الدين الجديد
الذي يدعون إليه

هناك اتفاق غير مكتوب بين دول الغرب تقوده أمريكا نحو دين جديد عالمى اسمه : الديمقراطية وحقوق الانسان .. يحل محل الاديان الموجودة التى تفرق الناس وتجعلهم أعداء (هكذا يظنون) وتجعل العالم محلا لصراعات لاتنتهى .

والاسلام على رأس الاديان المتهمة بإثارة العداوة والبغضاء والحرب على الحضارة العلمية الجديدة وهو على رأس قائمة الأديان المرشحة للزوال .

وقد صنعوا نماذج يخيفون بها كل من تحدثه نفسه بالإسلام أو بالحكم الاسلامى .. وهذه النماذج هى افغانستان التى يتقاتل فيه القادة الاسلاميون حكمتيار وربانى وشاه مسعود ويتبادلون الصواريخ فى كابول بعد أن استقرت اقدامهم وهزموا الشيوعية ورفعوا راية الاسلام هو الحل .. فاذا بها فى الحقيقة راية دموية اسمها : الاسلام هو القتل .

ومن هذه النماذج أيضا .. الجبهة الاسلامية للإنقاذ فى الجزائر التى ركبت الموجه الديمقراطية لتصل إلى الحكم فلما فازت بالأغلبية رفعت شعارات ضد الديمقراطية ..وأعلنت أن الديمقراطية كفر .

ثم كل ارهابى يَفجر القنابل ويقتل الناس يسارعون فيضعون على صدره بطاقة « الاسلامى الأصولى » ويجعلون منه نموذجا لإسلام المستقبل ، ومعظم هؤلاء الارهابيين من صناعتهم ومن تربيتهم .. وربانى وحكمتيار وشاه مسعود وعبد الرشيد دوستم وراء كل واحد منهم دولة تموله وتسلحه وتدفعه ليظل الصراع الدموى مشتعلاً .. وليظل الاسلام موصوما بالعدوان والبربرية والتخلف والعجز .. والتناحر القبلى والطائفى فى افغانستان وراءه أموال ترعاه وتنفخ فى ناره كلماخبت زادتها سعيرا

لتظل القـوى الاسـلاميـة أحقادا مشتعلـة يأكل بعضهـا بعضـا .. وليظل النموذج الاسلامى المخيف قائما أمام كل من تحدثه نفسه بالاسلام .

ونسأل ـ ومن حقنا أن نسأل ـ عن هذه الـديمقراطية وحقوق الانسان التى يريدون أن يجعلوا منها بديلا يوحد الناس ويجمع أشتات العالم .

ماهى تلك الـديمقراطيـة التى يريدونها لنـا . إن يلتسين أحرق البرلمان وسجن النـواب وصادر الصحف وحل الأحـزاب المعـارضة وحل المحكمـة الدستورية العليـا التى تراقب دستورية القوانين وطالب بـرلمانات الأقاليم أن تحل نفسهـا وأعلن الأحكام العـرفية وأطلق مخابـراته تفتش النـاس فى الشوارع .. فماذا فعل الغـرب الديمقـراطى ؟!..وماذا كـان تعليق المتحدثين الرسميين فى انجلترا وفـرنسا وأمـريكا .. لقـد رفع الجميع قبعـاتهم وهللوا وأيـدوا ..وقـال كلينتـون : إن الـرجل يسير فى الطـريق الصحيح إلى الـديمقـراطيـة !.. شىءعجيب .. عن أى الـديمقـراطيـة يتحـدثـون ..عن الديمقـراطية يتحـدثون أم عن مصـالحهم ، لقد صـادف تخريب روسيا هـواهم فهللـوا وصفقـوا وأيـدوا وقـالـوا: نعم روسيـا تسير فى طـريق الديمقراطية . وهل هذه الديمقـراطيةهى التى ستوحد العالم . وحينما يقتل جندى أمريكى واحـد فى الصومال ويوضـع طيـار واحد فى الأسر يرتفع ألف صـوت فى أمريكـا يصرخ بالتهـديد والـوعيـد ويذكـر بحقوق الانسـان .. وتتحرك البوارج والدبابات وحاملات الطائرات وتنصب النيران من السماء على الشعب الصـومالى الجائع العريـان . وحينما يقتل مائتـا ألف مسلم فى البوسنة وتغتصب ستون ألف أمـرأة ويشرد ٢ مليون لاجىء يلزم الجميع الصمت ، ولايخرج من امريكـا صوت ولا يصدر قـرار باستنكار مـاجرى لحقـوق الانسان ولاتقلع طـائرة ولاينطلق صـاروخ واحد ليحمى حقـوق الانسـان .. عن أى حقـوق انسـانيـة يتحـدثـون ؟! ونسأل ومن حقنـا أن نسأل.. أهذه هى الديمقراطية وحقوق الانسان التى تبشر بها امريكا والتى يرشحهـا الغرب ويختار هـا العلمانيون لتحل محل الأديـان الموجودة التى تفـرق الناس وتجعلهم اعـداء ؟! وتجعل العالم محلا لصراعـات لاتنتهى .. والمقصود طبعا هو الاسلام .. والمطلـوب محوه من قائمة الأديان السماوية

هــو الاسلام ..فهــو وحده الــذى يضمر العــداء .. وهو وحــده الذى ينــوى الخراب للعالم وهو اتهام مثل قــول البعض ان محاكم التفتيش فى العصور الــوسطى هــى المسيحيــة التى دعــا اليها المسيح .. وهــو ليس اتهامــا وانما تشنيع ظالم وســوء نية وخلط فكرى وهــذا هو عالم اليــوم .. مسرحا للظلم والفــوضــى الفكــريــة وتســابق فى خلط الاوراق .. ومحاولــة لمحــوالأديــان واتهامها بما ليس فيهــا للخلاص منها . ولــن تصلح الديمقراطيــة دينا ولا حقوق الانســان ملة لأنهم يجعلــون منها ثيابــا فضفاضــه يفصلونها على هــواهم ويقيســونها على مصــالحهــم . فــديكتــاتــوريــة يلتسين هــى عين الديمقراطية لأن خراب روسيا وانقيادها يروق لهم . وسيظل دين الاسلام الذى أنــزله الله هــو الحل لأنه لايتبع الهوى ولايحابى جنســا على جنس ولا لــونا على لــون ولاقومــا على قوم .. فقــد جاء الاســلام وجاء محمــد رحمة للعــالمين وليس رحمة للشرق الأوسط أو الجزيرة العــربيــة وحدهــا . ولأن الاسلام يعنى القيم والمثل والاخلاق ولأنه يأمــر بالعــدل ويحمى حقوق الانسان من قبل أن يعرف الاوروبيون هذه الحقوق .. وبدون القيم وبدون الاخلاق لن تقوم للــديمقراطيةقائمةولالحقــوق الانسان وجود ولن تصلح أى من هــذه النظم الــوضعية بــديــلا للــدين . ولأن الديــن يقو
ولايصدق عمل دون أن تصدق النية .. فلن يكون للدين بديل و
أن يحل محله .. لأن النيــات لامكان لها عند الماديين فهــى عندهم غيب وهم لايعبــأون الا بالظاهر ولايعمــلون الا للظــاهر . والاسلام اعطانا الخــلود واعطانا الآخرة ووعدنا بالجنة الابــدية . فماذا وعدونا هم سوى الكوكاكولا والهامبورجــر والجينز ومــادونا وجاكســون وسائرالمتع المنحلــة ثم عمر قصير ينتهى با لموت والتراب .. ولنا روح لاتفنى هى نفخــة الله فينا ولنا رب لايموت فماذا تعد أحزابهم العلمانية أتباعهــا سوى الغرور والمغانم الوقتية واحلام السيطرة الزائفة وماذا عنــدهم سوى المال الزائل والحظوظ الفانية .. ومرحبــا بالديمقراطيــة الصحيحة ونحن نهتف معهم لهذه الديمقــراطية ونسعى اليها ولكنها لن تصلح بديــلا لديننا وانما هى مجرد شرعة تستقيم بها دنيانــا وهى بعض مــايأمر به اســلامنا وهى بعــض أعمدته التــى أقام

علينا ان نفتح أذرعنا بلا تفكير ونتعامل مع تلك الفرصة المتاحة بدون عقد وندع مخاوف السياسة ووساوس الدين وراء ظهرنا ونفكر بذهن اقتصادى محايد وبأسلوب علمى موضوعى.. فهذا مشروع مارشال آخر فى الطريق وسوف ننهض كما نهضت المانيا فى سنوات قليلة.

وعن التنافس مع اسرائيل فى ظروف غير متكافئة يقولون:

إذا كان فى اسرائيل علماء فعندنا علماء نوابغ فى كل فرع ويكفى أن نذكر أحمد زويل المرشح لجائزة نوبل فى أمريكا والدكتور مجدى يعقوب الذى حصل على لقب «سير» فى انجلترا .. وغيرهم وغيرهم فى كندا وفى اوربا وفى كل مكان .

وأقول لهم: نعم هذا حدث ولكنكم نسيتم أين تفتحت مواهب هؤلاء وأين نبغوا.. انهم ظهروا ونبغوا حينما هاجروا إلى امريكا وانجلترا وعاشوا فى مناخ مختلف .

إن مصر مليئة بالمواهب والعبقريات هذا صحيح ولكن المناخ العلمى والاجتماعى فى مصر سيىء ومتخلف والبروقراطية والسرطان الحكومى والشللية تجثم على أنفاس الناس وتكبل مواهبهم.. كم من الأموال ترصد للجامعات والشركات الكبرى للأبحاث.. مبالغ لاتذكر.. بينما هى فى امريكا وأوربا واسرائيل مليارات..لقد اصلحوا مرصد هابل فى الفضاء بمليار وخمسمائة ألف دولار بينما مرصد القطامية معطل على الارض من سنين على مبالغ تافهة لاصلاح مرآته ومازالوا يجتمعون وينفضون بدون حسم.. وبدون نتيجة.. والقبة السماوية فى أرض المعارض عندنا انهدمت على مافيها لم تتحرك يد لبنائها وتجديدها.

وكل شىء يجرى فى حركة بطيئة سلحفائية لاتلبث أن تتوقف فى اختناقات ومعوقات لاآخر لها .

والوعود بإصلاح البروقراطية مازالت كلام جرائد والقضاء على البلهارسيا فى مصر أسهل الف مرة من القضاء على البيروقراطية.. ومع ذلك مازالت البلهارسيا موجودة منذ خمسة آلاف سنة. وهناك كارثة حقيقية فى التعليم وتخلف فى المناهج وبدائية فى المعامل والمختبرات وتكدس وازدحام فى الفصول والمدرجات يمنع من تحصيل أى فائدة .

مأساة مسلمى البوسنة

توارت أحداث البوسنة خلف حريق برلمان روسيا ومذبحة الديمقراطية فى موسكو ومذبحة الجنود الامريكيين فى الصومال وصراع بى نظير بوتو ونواز شريف فى باكستان وأخبار الزلازل والأعاصير والسيول فى كل مكان ثم عادت تطل برأسها الدامى الرهيب من جديد .

وقرأنا عن الفظاعات التى يرتكبها الكروات وكيف أنهم يقيدون أسرى المسلمين بأحزمة من الديناميت والمتفجرات ثم يضعونهم فى مقدمة جيوشهم الزاحفة ليكونوا دروعا واقية لعدوانهم وكيف أنهم يملأون الخنادق بالألغام ويضعون فيها الأسرى المسلمين لتحميهم إذا تراجعوا وقد تفوق الكروات على الصرب فى البشاعة والحقد وقرأنا عن اغتصابهم لعجائز النساء والأطفال إمعانا فى الاهانة والاذلال بعد أن كانوا رفاق السلاح بالأمس .

ثم بعد ذلك يلوم البعض الرئيس المسلم عزت بيجوفتش لأنه رفض التقسيم ، وشرط قبوله بإعادة الاراضى المنهوبة وتقديم الضمانات الدولية التى تضمن التنفيذ ، وقولته المشهورة: نموت واقفين أفضل من أن نموت راكعين.. وهى قولة بطل.

لقد تأسف كلينتون لهذا الشرط الذى وضعه المسلمون لقبولهم للتقسيم.. وعجبت لأسفه.. فماذا كان يريد منهم أن يفعلوا.. وهل هو معهم أم عليهم ؟!

وذكرتنى بطولة المسلمين البوسنويين بموقف الصوفى المسلم الشيخ نجم الدين الخوارزمى حينما دخلت جيوش التتار خوارزم ، فدعا الناس للصلاة جماعة ثم قال لمريديه : قوموا نقاتل فى سبيل الله ودخل بيته فلبس خرقة شيخه وحمل على العدو فرماهم بالحجارة ورموه بالنبل وجعل يدور ويرقص حتى أصابه سهم فى صدره فنزعه ورمى به نحو السماء وتفجر دمه وهو ينشد مخاطبا مولاه:

إن أردت فاقتلنى بالوصال أو بالفراق.

وفى كتابه «فواتح الجمال وفواتح الجلال» يروى الدكتور يوسف زيدان حياةهذا الصوفى الذى يعده أعظم رجال التصوف السنى فى المشرق الاسلامى.. ولمن يريد أن يعرف المزيد عليه أن يبحث عن الكتاب.

وهؤلاء هم المسلمون الذين أحبوا لقاء الله فتسابقوا سابحين إليه فى أنهار من دمائهم.

وما أراد الله بالقدر الدامى الذى يجريه فى البوسنة إلا ليضرب لنا مثلا وليشهدنا ويشهد الدنيا..

لماذا خلق الجنة ولمن خلقها.. ولماذا خلق النار ولمن خلقها.. وليشهد ملائكته على أحبائه وليقول لهم: اكتبوا أن هؤلاء أحبائى وانا وحدى القادر على مثوبتهم ومن أجلهم خلقت جنتى وأن هؤلاء أعدائى المبغضون ومن أجلهم خلقت نارى.

واذا كانت أوروبا وامريكا تخشى الاسلام وتجعل منه عدوها الأول.. فلأنها ترتجف رعبا من هذا الايمان .. ومن هذه المثل البطولية التى لاتدرى كيف تتعامل معها بالدولارات .. إنها تخشى هذه الطاقة الاسلامية الكامنة.. ولاتخشى واقعا عدوانيا.. فالمسلمون فى الحضيض ولايملكون تهديد بعوضة.

وأقول للحكومات الاسلامية المتقاعسة عن نجدة الاخوة فى البوسنة الذين لم يطلبوا منهم إلا المال والسلاح.. وفى اجتماع الدول الاسلامية الأخير لم يطلب عزت بيجوفتش إلا مائتين وستين مليونا من الدولارات (ثمن قصر صغير من قصور الترف العربية وآخر قصر فى لندن يبنيه ثرى عربى بتكلفة ٧ مليارات من الدولارات).. ومع هذا لم يظفر عزت بيجوفتش من الكرم العربى بأكثر من خمسين مليونا من الدولارات.

وعجلة الزمن تدور.. وتوشك الستار أن تسدل على الابطال الصامدين فى الميدان وأقول للحكام العرب:

ادفعوا لتنجدوا أنفسكم من أهوال يوم عظيم فإنكم أمام إله لاينسى.

ادفعوا قبل أن تسدل الستار ثم لايبقى لكم إلا الندم.

انجدوا أخوانكم فى خندق الموت قبل أن تلحقوا بهم والموت أقرب الى كل منا من شراك نعله.. وما الدنيا بزخرفها إلا ديكور من الخرق الملونة وأوراق اللعب.. وغدا ينهد السامر ويتفرق السيرك الى حيث لاتنفع صلاة

ولاصيام ولا ينفع إلا قلب سليم من الغش ، خال من النفاق وأيد صدقت وعملت وجاهدت فى سبيل كلمة لله .

وأخيرا حيث لا أحد يقرأ ولا أحد يسمع وقد وضع الكبار القطن فى آذانهم.. فإنه لم تتبق الا الشعوب.. لم تبق سوى كلمة الشعوب .. الف مليون مسلم يمكنهم مباشرة المقاطعة الفعلية لمنتجات هذه الدول .. وسوف يجدون البديل الجديد فى السلع اليابانية والصينية والكورية، فى كل مايحتاجون اليه فلا يشترون فتلة من المنتجات الانجليزية أو الفرنسية أو الروسية أو الامريكية أو الصربية .

أنهم يمكن أن يثبتوا أن لهم وزنا وأن لهم كرامة.

وأغنياؤهم يمكن أن يعطوا المال.

وضعفاؤهم يمكن أن يخروا ساجدين ويرفعوا الأيدى بالابتهال والدعاء.. ويصرخوا الى الله داعين كما دعا موسى على فرعون وقومه:

« ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ».

فليسجد ضعفاؤنا باكين متضرعين متوسلين بجميع قلوبهم :

ربنا زلزل بنيانهم وامحقهم عددا وبددهم بددا واحجب عنهم علمك وامنع عنهم فضلك واقدر عليهم رزقك.. ربنا وعاملهم باسمك العلى الجبار المتكبر المنتقم المهيمن المذل القابض المميت.

ربنا ياناصر المستضعفين ومجيب دعوة المضطرين .. انصر هذه القلة الثابتة الصابرة المصابرة المقاتلة من مسلميك فى سراييفو وفى أنحاء البوسنة وايدهم بجنود من لدنك.. فلا إله إلا انت سبحانك ولا احد يعلو عليك..

إن اعداءنا قد بغوا علينا بقوتهم ونسوا قوتك وحسبوا حساب كل شىء إلا وجودك.. فذكرهم يارب بأيامك.

ادعوا من قلوبكم يا أخوة موقنين بالاجابة.. فليس بين دعوة المظلومين وبين الله حجاب .